أزمة "بلبن".. قراءة أخرى!

الثلاثاء 22 أبريل 2025 02:00 م

كتب: سليم عزوز

سليم عزوز

كاتب صحفي

أول من يستحق الرثاء في أزمة سلاسل محلات "بلبن" هي الصحافة المصرية، التي انتقلت للأمجاد السماوية، وتحولت من "صاحبة الجلالة" إلى الفقيدة يرحمها الله!

فقد تُرك المشهد في هذه الأزمة لطرفي الصراع، وهما السلطة التنفيذية من جانب، وأحد ملاك هذه السلاسل من جانب آخر، وغابت الصحافة، وفي غيابها كان الصخب عبر السوشيال ميديا، وبعد انتشار ظاهرة "المواطن الصحفي"، صار الصحفيون مجرد ناشطين على منصات التواصل، ينافسون روادها في "الهبد". وكانت الآمال معقودة أن يقوم الصحفيون المحترفون بترشيد هذه الفوضى، بالمعلومة والخبر، لكنهم صاروا جزءا من الحالة، لأن المهنة انقرضت في مصر، من جراء تكميم الأفواه غير المسبوق في تاريخ الصحافة المصرية، ولم تعرفه المحروسة ولو في الحكم العسكري في طبعته الأولى!(1952-1970)

عندي تحفظ على كثير من الظواهر التي ارتبطت بمنصات التواصل، من "المواطن الصحفي"، إلى "المدونات"، وهو نفخ في الأشياء وتصويرها على أنها اختراعات، ربما لفتح الباب لميادين جديدة للدراسات الإعلامية الأكاديمية، التي استهلكت موضوعتها، وصارت الدراسات الأكاديمية في معظمها تدخل في باب علم لا ينفع وجهل لا يضر، ولا بد من تحديث الموضوعات كل فترة، فكان سيل الدراسات عن السوشيال ميديا، وما أنتجته من آثار، وبعد سيل الدراسات في هذا الموضوع، نحن الآن في مرحلة أخرى هي مرحلة الذكاء الاصطناعي، عندما يصبح التعامل على طريقة "فرح العمدة" في مصر، و"عرس الزين" في السودان، وهذا ليس موضوعنا!

فالموضوع أننا افتقدنا الصحافة في أزمة محلات "بلبن"، والتي كشفت عن عدم ثقة في كل ما تتخذه السلطات في مصر من إجراءات، فهي إن أغلقت المحلات لأسباب أعلنتها، فهي ولا شك تبتز ملّاكها، وهي إن قررت فتحها بعد الالتزام بالضوابط والمعايير المطلوبة، فالمعنى أنها حصلت منه على المعلوم بدفع الإتاوة المطلوبة، ولا أتصور أن نظام حكم فاقدا للمصداقية لدى الناس على هذا النحو، يمكن أن ينام الليل، أو ينتظر مستثمرين أجانب يغامرون بالاستثمار في مصر، وما ظلمناهم!

تحت أمر الدولة:

فقد بدت الإجراءات الحكومية منذ البداية تفتقد للمنطق، عندما قررت السلطات المحلية في محافظة الجيزة غلق 11 محلا من هذه السلسلة، بحجة تعرض ثلاثة مصريين للتسمم بعد تناولهم منتجاتها، ولو كانت مصر في عهد تمارس فيه الصحافة لكان التحرك في اتجاه سؤال صاحب التصريح وهو محافظ الإقليم عن بيانات الثلاثة؛ ما أسماؤهم؟ وفي أي مستشفيات يتلقون العلاج؟ والوصول إليهم والاستماع لهم، والحصول على التقارير الطبية الخاصة بحالاتهم، لكن مع كثرة الصحف، والقنوات التلفزيونية، والمواقع الإلكترونية، وأكثرها يتبع الشركة المتحدة، وبعضها يمول من الخارج، فلم تتطوع أي وسيلة إعلامية للقيام بهذه المهمة، ولم تجد أي وسيلة نفسها معنية بالتحقيق في ذلك!

لنقف على أن تكميم وسائل الإعلام لم يعد قاصرا على ما يخص رأس السلطة، أو أعضاء الحكومة، ولكن الحماية تشمل مجمل أداء السلطة

التنفيذيـة ولو فيمـا يختص بالوقوف على حقيقـة تصـريحات محافظ الجيزة، فهل ما اسـتقر في وجـدان القائمين على الاتصال أن المحافظ لا يقول الحقيقة كاملة، وأنه يعبر عن سياسة عليا، بدأت بإغلاق 11 محلا من هذه السلاسل، على أساس أن ثلاثة أفراد تعرضوا للتسمم، ولم تنته بإغلاق أكثر من مئـة محل على مسـتوى القُطر المصـري، بحجـة أن الهيئـة القوميـة لسـلامة الغذاء قامت بحملة وأخذت عينات من الخامات والمنتجات ثبت من خلالها وجود بكتريا ممرضة، وألوان محظورة دوليا؟!

قلت لم تنته بـذلك، لأـن النهايـة السـعيدة بـدأت بإعلاـن مؤمن عادل، أحـد ملاك المحلات، بأنه "تحت أمر الدولـة"، وفي اليوم التالي تـدخلت "الدولـة"، لحـل المشـكلة، وإذا اختزل العهـد الحـالي الدولـة في النظام، فصار الأخير مرادفا لها، فإن رأس النظام هو من أصـدر توجيها بحل المشـكلة، لينعقـد اجتماع حكومي في نفس اليوم برئاسة وزير الصـحة وبحضور أجهزة الرقابة ومالك السلسـلة الذي أعلن التزامه بالضوابط المطلوبـة، وكأنها كانت غائبـة، أو أنها من "الأسـرار" التي لم يطلع عليها قبل ذلك، وبعد أيام قليلة يتم الإعلان عن فتح جميع الفروع، لالتزامها بالمعايير، هكذا بهذه السرعة الجنونية، لتصبح العلاقة بين المحلات والسلطة "صافي يا لبن.. حليب يا قشطة!"

فلا شـيء عن إجراءات قانونية اتخذت نظير اسـتخدام "ألوان محظورة دوليا" كما جاء في بيان الهيئة القومية لسـلامة الغذاء، والمنشور على موقع مجلس الوزراء، وفي هذه الحالة لا يكون الإغلاق فقط هو العقوبة، لأنها عقوبة إدارية، وهناك جانب جنائي في الموضوع. كما لم نجد أحدا من السـلطة يطمئننـا عن أحـوال الثلاثـة الـذين أصـيبوا بالتسـمم، وإن كـانوا على قيـد الحيـاة، فقـد ذهبت العروس للعريس، وأصـبح الجري للمتاعيس، وغدا قضـية أخرى، وهذه القضـية هي الجدل الذي أثاره الأسـتاذ السابق في جامعة الأزهر، سعد الهلالي، عن المساواة بين الرجل والمرأة في الميراث!

الدعاية المجانية للسلاسل:

لو كان هناك أحـد من أنصار نظريـة المؤامرة، لوجد في أزمة السـلاسل "بلبن" وهذه النهاية السـعيدة السـريعة بتدخل رأس النظام، ما يدخل ضمن الدعايـة لهذه السـلاسل، وهي لا تنقصـها الدعاية لكن كما يقولون؛ زيادة الخير.. خيران، والملاك انتهجوا دعاية تقليدية ناجزة منذ البداية ومع أول محل في السلسـلة، تمثلت في خلق زحام أمامها، عن طريق أُسـر العاملين، وذلك للعب على "نفسـية المستهلك"، وهناك أنواع من الدعاية التقليدية البسيطة تنتجها المطاعم ومن في حكمها غير معروفة!

وأذكر في هـذا الصدد، أنني قبل سـنوات تناولت الغداء مع فنان كبير في أحد المطاعم ذائعة الصـيت في القاهرة، فلما هممت بدفع الحساب، أمسك بيدي وأقسم ألا أفعل، ثم فوجئت بنا ننصرف للخارج بدون أن يدفع هو أيضا، وسط وداع لائق بمقامه من العاملين، وعندما لفتُ انتباهه إلى ذلك قال إن وجودنا دعاية لهم.. وكان هذا تواضعا منه فالحقيقة أن وجوده هو دعاية!

فهل هناك دعاية تعادل هذه الضـجة التي أثيرت وأزمة تدخّل رئيس الجمهورية لحلها، والذي تدخل بصـفته وشخصه، بعد اهتمام إعلامي واسع، اسـتضافت فيه قنوات تلفزيونية المالك الرئيس لهذه السلسـلة، مؤمن عادل، في دعاية غير مدفوعة الأجر، ثم إن السلاسل أمام الرأي العام صارت خاضعة لإشراف الرقابة على الغذاء، وصاحبها يعلن التزامه بمعاييرها، فأي دعاية تتفوق على هذه الدعاية!

فهل كانت وسائل الإعلام تـدرك هـذا الجانب في الأزمـة، منذ البداية، فلم تفتش في تصـريحات محافظ الجيزة عن تسـمم ثلاثة نتيجة تناولهم منتجـات "بلبـن"، أم أن عـدم الانشـغال مرده أن الصـحافة لقت حتفهـا ولم يعـد هنـاك من يهتم بممارسـتها ولـو في شـأن بسـيط بعيـدا عن السياسات، وبعيدا عن الخوض في أصول الحكم؟!

في الحقيقة، إن تجاوز موضوع الذين أصـيبوا بالتسـمم بدأ مبكرا، منذ انتقال القصة من محافظ الجيزة لتكون على مستوى أوسع، فمع البيان الأول للهيئة القومية لسـلامة الغذاء، الذي تبناه مجلس الوزراء، لم يتم ذكر حادثة التسـمم هذه، الأمر الذي نفاه مؤمن عادل بتحديه إعلانه أن فردا واحدا فقط أصيب بالتلبك المعوي وليس بالتسمم، ولم ترد السلطة على هذا النفي!

وليس الادعاء بتسـمم ثلاثة أفراد فقط الذي كان يحتاج لتحقيق الصـحافة، بل إن الملف برمته بحاجة لذلك، بيد أن الصحافة المصرية في ذمة الله، فكان هذا العبث الذي شاهدناه على مدى عدة أيام، فهل كان مسلسلا هابطا؟!

لقد ذكر بيان تال للهيئة القومية لسـلامة الغذاء أنه سـبق أن جمعهم لقاء بالمالك واتفقوا معه على ضرورة الالتزام بالمعايير ولم يلتزم، ودور الصـحافة أن تسأل المالك عن هـذه المعلومـة، فإذا صـحت كان هـذا معناه أن الأمر لا يجوز فيه البلاهـة التي ارتسـمت على وجهه وكأنه فتح سلسـلته دون أن يعرف معـايير السـلامة في منتجـاته باعتبارها من "الأسـرار"، وإذا كان الجهاز الرقابي يكـذب فإن السؤال هو لمصـلحة من ذلك؟!

إن الأزمة طرحت أسـئلة دون إجابات، وفي عهود عرفنا فيها الصـحافة لم تكن القضية لتنتهي وتترك خلفها كل هذه الأسئلة التي تصيب المرء بالريبة، وتملؤه الظنون!

رحم الله الصحافة المصرية!

سطور أخيرة:

بعد أن انتهيت من كتابة هذه السـطور، قرأت أن الاجتماع مع صاحب "بلبن" ومحلات أخرى يملكها كان قد شملها قرار الإغلاق، استغرق ثماني

ساعات، وكان مع 5 جهات في الدولة.. يا إلهي إنهم يحلون مشاكل الشرق الأوسط، أو مشكلة سد النهضة!

اخبار فلسطين

خطة إسرائيلية لوضع #رفح ضمن "المنطقة العازلة".. وجنود صهاينة يقتلون كل من يقابلهم حتى الأطفال

الخميس 10 أبريل 2025 10:00 م

تقارير

إنفوجراف|| ماذا قال العالم عن الرسوم الجمركية التي فرضها ترامب على العالم؟

الأربعاء 9 أبريل 2025 06:00 م

مقالات متعلقة

التطهير العرقي هدف حرب الإبادة الفاشية على غزّة

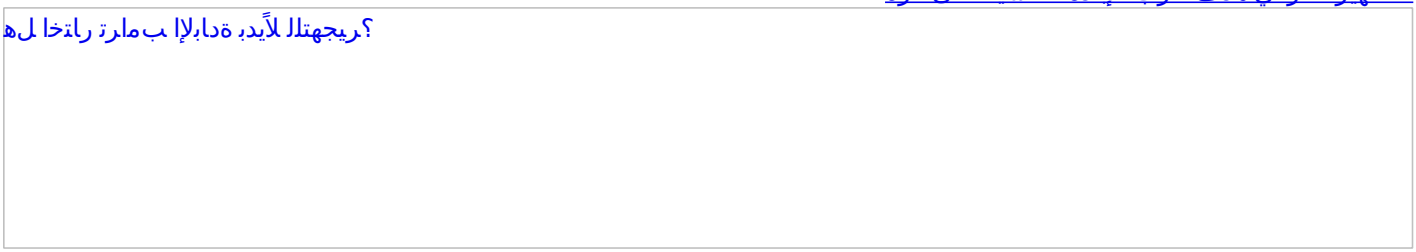

هل اختار ترامب الإبادة بديلاً للتهجير؟

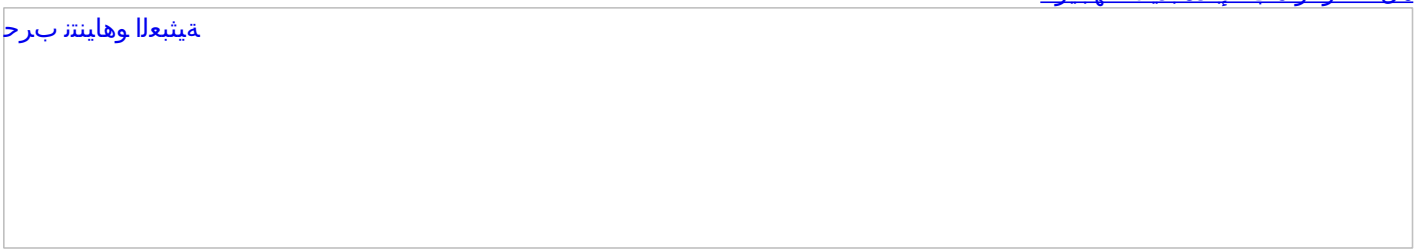

حرب نتنياهو العبثية

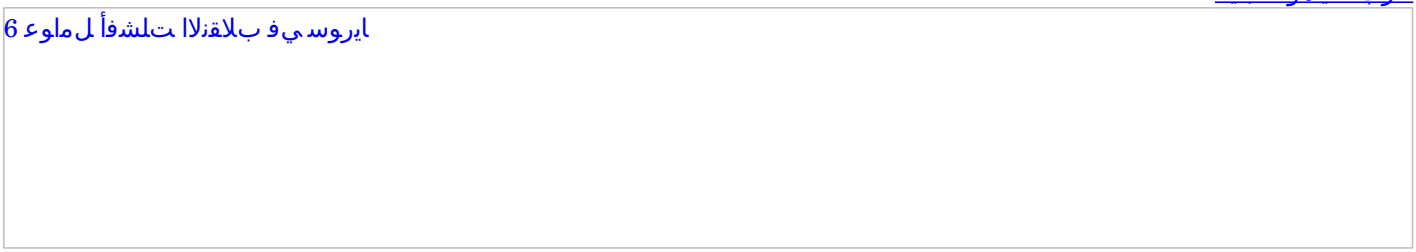

6 عوامل أفشلت الانقلاب في سوريا

- التكنولوجيا
- دعوة
- التنمية البشرية
- الأسرة
- ميديا

- الأخبار
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث

- حقوق وحريات

-
-
-
-
-
-

إشترك أدخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر 2025 ©